وكنا نتقدم بالتهليل والتكبير والاهازيج· حلقت فوقنا طائرة اسرائيلية صغيرة اعتقد انها من طائرات التدريب والقت علينا قنبلتين من صنع محلي كنا نسميها (قيزان) انفجر احدهما ولم يصب اي شخص ولم ينفجر الثاني ، فتقدم بوليس بريطاني وهو احد تسعة من البوليس البريطاني الذين تطوعوا مع القاوقجي حيث كان احدهم شقيقا لاحد البريطانيين الثلاثة الذين شنقم اليهود في اشجار الكينا قرب ناتانيا · وطلب منا الابتعاد واطلق النار من بندقيته على (القيزان) الذي انفجر واصابته شظية في يده ونقلناه الى المستشفى في نابلس ·

وبدأت تصل النجدات الاسرائيلية الى المستعمرة · وقامت بحركة التفاف حولنا حيث وصلت قوات منها من الجنوب والجنوب الغربي للمستعمرة ، واحتلت قمم سلسلة الجبال المحيطة بنا واشتبكت مع قوات جيش الانقاذ وقوات المناضلين · وكانت مدفعية جيش الانقاذ بقيادة قائد المدفعية البطل مأمون البيطار (وهو سوري) الذي ابلى بلاء ممتازا ، لكن قوات العدو رغم تكاثرها تراجعت امام القصف المدفعي المركز وبسالة المقاتلين من جيش الانقاذ والمناضلين وهرعت النجدات العربية من جميع انحاء المدن والقرى في جنين وطولكرم ونابلس وغيرها · وفشل العدو بحصار قواتنا وانسحب من جميع المناطق التي احتلها عدا قمة جبل واحدة تمكن من التمركز عليها ، وحاصرناه من الجنوب والشمال والشرق ولم يبق له نجاة الا المنطقة الغربية الى المستعمرات القريبة · لكن القوة المتواجدة على هذا الجبل من العدو صممت على الصمود لوقت طويل فجاء ستة من افراد البوليس البريطاني المتطوعين مع جيش الانقاذ ، وطلبوا من المقدم مهدي صالح اعطاءهم بنادق فرنساوية (قصيرة) وقنابل ملز يدوية وسكاكين ، كما طلبوا منه ان اتقدمهم داخل مصفحة لتغطية زحفهم بالرشاش الى قمة الجبل حيث يطردون العدو ويحتلونه · وبعد قيامنا بذلك وطرد العدو طلبوا ارسال قوة كبيرة لاحتلال الجبل والتمركز به لاهميته الستراتيجية، وكان لهم ما ارادوا · تقدمت داخل مصفحة من جيش الانقاذ وكنت اغطي زحفهم ·ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من احتلال مركز العدو الذي انسحب من قمة الجبل تاركا خلفه ستة من قتلاه احدهم ضابط برتبة مقدم ، واعتقد ان هذا المقدم الذي قال عنه القاوقجي بمذكراته بانه قتل قائد لقوات الاسرائيلية المهاجمة ·

كانت فرحة كبيرة بهذا النصر حيث تم تطهير جميع الاماكن التي احتلها العدو· لان عكر جو الفرح هذا بالالم والحسرة التي عمت صفوفنا جميعا حين اخترقت رصاصة معادية جبين البطل قائد المدفعية مأمون البيطار الذي استشهد فورا ·

في هذا الوقت كان بامكان فوزي القاوقجي ان يصدر امره باحتلال المستعمرة وكان ذلك ممكنا ، او انسحاب جيش الانقاذ بدون اي عائق حيث جميع الطرق شرقا وجنوبا وشمال ـ شرق مفتوحة ، او الاستمرار بمحاصرة المستعمرة من كل جهاتها لفرصة اخرى مناسبة ، وكان الهدو مخيما على الساحة بعد هزيمة العدو الا من بعض طلقات هنا وهناك متفرقة ·

وفي صباح اليوم التالي وصلت عدة سيارات شاحنة الى مكان المعركة ونزلت قوات منها واتجهت فورا الى الجبل القريب من المستعمرة وكانت تطلق النار على المستعمرة بغزارة ، ومن سيرها كان ظاهرا انها سرية مدربة تدريبا جيدا لم نشاهده في قوات جيش الانقاذ وتمركزت على الجبل القريب من المستعمرة ·وهنا بدأ انسحاب جيش الانقاذ بمدفعيته